السُخرية السِّياسية
في شعر عبد الوهاب البياتي

الأستاذ لمساعد الدكتور
صدام فهد الأسدي
الباحث
باسم حساب راشد
جامعة البصرة - كلية الآداب

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد : ٥ – العدد : ٢ - السنة :٢٠١٢

السُخرية السِّياسية في شعر عبد الوهاب البياتي

الأستاذ لمساعد الدكتور
صدام فهد الأسدي
الباحث
باسم حساب راشد
جامعة البصرة - كلية الآداب

المقدمة:

تعددت الدراسات التي تناولت النتاج الشعري للشاعر عبد الوهاب البياتي ، لتشمل العديد من الجوانب المهمة في شعره ، إلا أنها أغفلت موضوعاً لا يقل أهمية عن الجوانب المدروسة وهو (السخرية) ، فالشاعر لم يعرف في الوسط الأدبي بأنَّه من الشعراء الساخرين ؛ كون اغلب الدراسات التي تناولت السخرية تربط الموضوع بالضحك وتنسى جوانب مهمة في السخرية قد تكون مأساوية ؛ لذلك أظن أن رؤية السخرية من منظور آخر فضلاً عن النظرة السائدة ، يجعلنا نعيد النظر في قراءة شعر البياتي للكشف عن طبيعة النصوص الساخرة وموضوعاتها .

سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء بصورة موجزة على السخرية السياسية عند الشاعر كونه معروف في الوسط السياسي باتجاهه الأيديولوجي ، ومواجهته للسلطة في نصوصه الشعرية . سنحاول التعريف بمفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح ، وعلاقتها بالسياسة وموضوعات السخرية السياسية في شعر عبد الوهاب البياتي.

السخرية لغةً واصطلاحاً:

السخرية في اللغة:

عند الرجوع إلى معجمات اللغة بغية تحديد مفهوم السخرية نجد أنها تنحصر في ثلاثة معانٍ هي (الهُزْءُ ، والضحك ، والإذلال أو التحقير) ، فقد ورد في معجم مقاييس اللغة"(سخر) السين والخاء والراء أصلٌ مطّرد مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال. من ذلك قولنا سَخَّر الله عزَّ وجَلَّ الشيء، وذلك إذا ذَلَّلَه لأمره وإرادته. قال الله جلّ ثناؤه: { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّموَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}(❖)"[١].

وفي لسان العرب:" سخر منهُ وبهِ وسَخْراً ومَسْخراً وسُخْراً بالضم ، وسُخْرةً وسِخرِيًا وسُخْرِيَّةً :هزئَ بهِ ويروى بيت أعشى باهلة على وجهين :

إنِّـــي أتـــتني لســـانٌ لا اســـرُّبها ... مـن عُلْـوَ لا عَجَـب منهـا ولا سُـخَر

ويروى ولا سَخَرُ ...

الجـوهري: حكـى أبـو زيـد، سَـخَرْتُ منـه وبـه وهـو أردأ اللغـتين. قـال الأخفش:(سخرتُ منهُ وسخرتُ به وضحكتُ منه وضحكتُ به وهزئتُ منه وهزئتُ به كلٌ يقال .والاسم السُخرية والسِّخْرِيّ وقرئ بهما قوله تعالى :{ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً}(❖))[٢]

وفي أساس البلاغة :"سخَر فلان وسخْرةٌ سخَرةٌ: يضحك منه الناس ويضـحك منهم ... وتقول ربَّ مساخر يعدّها الناس مفاخر "[٣].ويقال :"وهؤلاء سُخْرَةٌ للسلطان يَتَسخّرُهم : يستعملهم بغير اجر"[٤]، ويقال:"السخرةُ ما سَخَرَت من دابة أو خادم بلا اجرٍ ولا ثمن ويقال : سَخَرتَهُ بمعنى سَخَّرتَهُ أي قهرتهُ وذللته ... وسَخَرهُ تَسَخُّراً كلفه ما لا يريد وقهره وكل مقهور مدبَّر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك مُسَخر"[٥] والسخرية في القران الكريم أمر منهي عنه إذا كان الغرض منها

تحقير الآخرين وتجاوز الحدود وآيات القران واضحة بهذا الشأن قال تعالى:{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ}(❖).وقال في كتابه العزيز:{فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}(❖). هذه السخرية التي يصفها د.حامد عبده الهوال بقوله "أنها السخرية ذات الطابع الجماعي الذي يهدم المجتمع الإسلامي ويزعزع وحدته"[٦].

السخرية في الاصطلاح:

تُعَدّ السخرية من المواضيع التي يصعب إعطاؤها تعريفاً محدداً ؛ لأسباب عدة أهمها ارتباط موضوع السخرية بالعديد من المواضيع كـ(التندر،والتهكم،والطرفة ،والفكاهة،والهزل)[٧].فضلا عن تداخلها مع بعض الصور البلاغية كالإبهام والتعريض والتوجيه والهجاء في معرض المدح ونفي الشيء بإيجابه[٨].

وفي اغلب الأحيان لا يمكن الحكم على العمل اهو هجاء أم تهكمّ أم غير ذلك. يقول احد الباحثين:" يمكن أن يتفق ناقدان أديبان اتفاقاً كاملاً في تقديرهما للعمل الأدبي ،غير أن احدهما قد يدعوه عملاً ساخراً في حين يدعوه الثاني عملاً هجائياً..،أو هزلياً..،أو فكاهيا..،أو مفارقاً..،أوغامضاً"[٩] . وعلى الرغم من ذلك هناك العديد من التعريفات التي تعطينا تصوراً عن هذا الموضوع ، فهناك من عرّفها بـ"الهزيء المخفي المسر"[١٠] . ويرى آخر أنها نوع من أنواع المأساة يحولها الأديب إلى ملهاة تنتج عن أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وقد تكون صريحة أو سرية[١١] . وهي في التعريفين السابقين تقترن بالضحك والملهاة ، بينما يرى د.نبيل راغب أن السخرية ليست بالضرورة أن تكون مثيرة للضحك ؛ لأنها يمكن أن تكون مرة[١٢] .نستنتج من ذلك أن هنالك نوعاً من السخرية ليست مرتبطة بالضحك فضلاً عن السخرية المثيرة للضحك.

وهناك من عرفها بـ:"نوع من التأليف أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية كما لو كانت عملية الرصد أو المراقبة لها تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها ، أو التقليل من قدرها أو جعلها مثيرة للضحك أو غير ذلك من الأساليب التي يكون الهدف من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال أو الخصائص السلبية"([13]). وهذا التعريف يعدّ اشمل من التعريفين السابقين ؛ بسبب توسّعه في أساليب السخرية ، إذ أخرجها من المنطق الضيق المتناقض مع طبيعة الأدب الذي يتميز بخلق منطقه الخاص ،ومن ثمَّ فإن كانت السخرية عملية رصد للنقائص الإنسانية فان السياسة ميدان رحب للسخرية ، وشواهد التاريخ السياسي السلبية كثيرة لا يمكن حصرها.

العلاقة بين السخرية والسياسة

ترتبط السخرية بالسياسة ارتباطاً وثيقاً يمتد ليتوغل في عمق التاريخ الأدبي ، فقد عُدَّ أرسطو فانيس(تـ ٣٨٥ ق.م) "سيد المسرحية الهزلية التي تبطن النقد السياسي والاجتماعي ..."([١٤]). إضافة إلى ذلك يرى الدكتور نعمان محمد أمين طه أن الكتّاب الساخرين كانوا دائماً رواد الحركات الإصلاحية في التاريخ وقد عد فولتير(تـ ١٧٧٨ م) بأنّه من المقدمين للثورة الفرنسية([١٥]).

وإذا كان عند العرب شعراء قتلهم شعرهم نجد عند الغرب أدباء نُبِشَتْ قبورهم ؛ بسبب افكارهم التي كانوا يبثّونها عن طريق أعمالهم الأدبية الساخرة . فجان جاك روسو وفولتير اللذان توفيا عام ١٧٧٨م عرفا بسخريتهما ومواجهتهما للكنيسة وللنظام السياسي ، يذكر انه نبش قبرهما ووضعت عظامهما في كيس والقي بهما في القير على قارعة الطريق جزاءً لهما على سخريتهما من الكنيسة ورجال الدين([١٦]).

أما العرب -وقد أخرهم الباحث عن الغربيين بسبب قدم النصـ وص الغربيـة الساخرة عن النصوص العربية- فقد بدأت ملامح السخرية السياسية تظهر بوضوح مع بداية العصر العباسي فكان من أشدّ الساخرين وقعا الشاعر بشار بن برد إذ سخر من كبار رجال الدولة[١٧] قال مخاطباً المنصور:

أبا جعفر ما طُولُ عيشٍ بِدَائم ... ولا سَالِمٌ عمّا قليلٍ بسالمِ

على الملك الجَبَّار يَقْتَحم الرَّدى ... ويَصْرَعُه في المأزق المُتلاحم

كأنَّكَ لم تَسْمَعْ بقتْلِ متوّج ... عظيمٍ ولم تَسْمَع بِفَتْكِ الأعاجمِ

.....

لحى الله قوماً رأسوكَ عليهمُ ... وما زلت مرؤوساً خبيثَ المطاعِمِ[١٨].

كذلك عرف هذا اللون عند المتنبي الذي سخر من السلطة والمجتمع في عصره وقيل عنه انه "كان يغالي في احتقاره للحكام و الخانعين الذين رضوا بحكم الظالمين"[١٩]. فسخر من كافور الاخشيدي في قوله:

من علم الأسود المخصي مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه الصِّيدُ

أم أذنه في يد النخاس دامية ... أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولى اللئام كويفير بمعذرة ... في كل لؤم وبعض العذر تفنيد[٢٠].

لقد أوقع أقسى أنواع السخرية على كافور بتذكيره بأصله وانه ليس كريماً ولا من أصحاب المكرمة "فهذا أسلوب المتنبي عندما يسخر من إنسان عصره يصوره في أقبح الصور ويهزأ من كل أفعاله ويضع من قدره في الدرك الأدنى ويجعل منه نموذجاً للحقارة والضعف"[٢١]. وهكذا بدأت السخرية تتوسع وتظهر في ميدان الفن بكل أنواعه..

من خلال هذا العرض المختصر يتضح عمق العلاقة بين السخرية والسياسة ومدى ارتباط السخرية بالسياسة ، فأين ما كان الظلم تكون السخرية وسيلة موضوعية و فنية للقضاء عليه وبالتالي ينتج عن التناقض بين الفنان والبيئة ذلك الفن الراقي الذي يتّصف بالديمومة والاستمرارية .

موضوعات السخرية السياسية عند البياتي

السخرية من الواقع السياسي

عانى المواطن العربي بصورة عامة والمثقف بصورة خاصة منذ مطلع القرن العشرين من انكسارات وعنف سياسي ألقى بظلاله على طبيعة الحياة السياسية ، فعلى الصعيد الوطني عاش العراق معاناة سياسية فقد كان هناك ارتجاج وعدم استقرار في الشارع العراقي بدءاً من ثورة العشرين وما تلاها من "ثورة مايس ١٩٤١، ووثبة ١٩٤٨،ثم انتفاضة ١٩٥٢حتى قيام ثورة ١٤تموز١٩٥٨وما صاحبها من سياسة بطش واضطهاد وزج في السجون..."[٢٢].

أما بالنسبة للواقع القومي العربي "فقد كان هناك ميلاد مأساوي جديد بالنسبة للعرب تمثل في هزيمة العرب العربية _الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨وقيام دولة إسرائيل"[٢٣]. وما أن استفاق العرب من الانتكاسة الأولى حتى جاءت "هزيمة ٥ حزيران عام ١٩٦٧هزيمة قاموس الحياة العربية بأركانه السياسية والعقلية السائدة"[٢٤]. فكان نتيجة لهذه الظروف أن تتعدد ردود فعل المثقف بأشكال شتّى تراوحت بين"الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة ،أو الرضوخ للنظام القائم والاندماج في مؤسساته ،أو التمرد بنوعيه :الفردي والثوري الجماعي..."[٢٥].

وما كان من البياتي غير أن يرفض ذلك الواقع ،ويتمرد عليه ،ويسخر منه وينتقده انطلاقاً من تناقضات ذلك الواقع .

فعلى المستوى الوطني صوّر البياتي حالة التمزق في العراق في ديوانه (يوميات سياسي محترف) الذي عدّه عبد العزيز شرف "مرتبطاً بالواقع العربي جملة وتفصيلاً المطالب بدكه وتدميره"[٢٦]. فقد سخر من ذلك الواقع في قصيدته(الباب المضاء) عبر مشهدية اشتبك فيها الزمان والمكان والشخصيات نقل من خلالها حجم المأساة قائلاً:

الليل والباب المضاء وأصدقائي الميتون
بلا وجوه يحلمون
بالفجر والحمى وصنّاع الظلام
يتاجرون بما تبقى من سموم
((كل الدروب هنا إلى روما تؤدي))
والذئاب
تسطو على من لا كلاب له ، وسفاكو الدماء
يقامرون بما تبقى من رصيد
((لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدماء))
والليل والباب المضاء
والشارع المهجور والقتلى وأقنية المياه
والريح والدم والمداخن والهواء
من سطوة الإرهاب تزحف في الوحول
محمومة عمياء تزحف في الوحول[٢٧].

يلاحظ في النص هيمنة الصور الساكنة والظلام على المشهد ، ففي جانب (الليل) وفي آخر ثمة بصيص امل يتمثل في (الباب المضاء) ؛ لكن المفارقة في صورة الأصحاب الميتين التي تلغي الأمل . ثم يلاحظ حشد الألفاظ المعبرة عن المأساة

(الظلام،السموم،الذئاب،سفاكو الدماء،...) كل ذلك يخلق عالم يسيطر عليه الموت . وقد أفاد البياتي من التراث في بناء الأسلوب الساخر ؛ لكي يعطي بعداً أوسع لقصيدته بحيث تعبر حدود الزمان والمكان"فالتراث محرك...طاقة مستمرة"[٢٨] إذ اقتبس بيت المتنبي :

لا يَسلَمُ الشّرفُ الرّفيعُ من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدَّمُ[٢٩].

نلاحظ اقتباس بيت المتنبي الذي وضع له علامات تنصيص دون تغيير؛ لكن الشاعر لم يجعله بيتاً جامداً ، بل حاول ببراعته الفنية أن يطوّعه لخدمة الغرض عن طريق إفراغه من مضمونه عندما حوّله على لسان سفّاكو الدماء إلى "متاجرة شعاريه تقلب المعنى بغية تدمير وقتل المعارضين"[٣٠]. كذلك نجد التركِيز على تكرار حرف العطف (الواو) لإكمال مشهدية الصورة المعبرة عن الواقع بسوداوية تامة لا تفاؤل فيها. ثم ينتقل إلى الوسائل القمعية لهذه الحكومات قائلاً:

والشارع المهجور تذرعه الكلاب

وفصائل الجند المدجج بالسلاح:

((قف في مكانك ، أيها الوغد الزنيم

باسم النظام!))

ويهر آخر :أيها النذل اللئيم

((من أنت؟ ماذا كنت تهتف ؟ أيها النذل اللئيم))

.....

والليل والحمى وأضواء المقاهي الخاويات

وعصائب البوليس تقتحم البيوت:

((باسم العدالة ، أيها الجرذ الحقير

الباب افتح!)) والصدى والهاربون[٣١].

إنه مصور لكل أفعال البطش ليكون شاهد عصر ينقل الأحداث بموضوعية دون تدخل ، فمن المفارقات الساخرة التي يصوّرها إنّ كل ما يُرتكب بحق الإنسان (باسم النظام) ، و(باسم العدالة) فيأتي التعجب ليفجّر السخرية المُرّة التي تضمر رفضاً غير مصرّح به ، فضلاً عن تتابع الأستفهامات غير المبررة ،والألفاظ البذيئة التي عكست مدى استبداد الأنظمة.

ولم تكن القضايا القومية بعيدة عن نقد البياتي وسخريته فقد احتلت القضية الفلسطينية القسم الأكبر من أشعاره فهو يرى "أن المصير المأساوي للشعب الفلسطيني ليست قضية عربية فقط تخصنا وحدنا ،وإنما هي قضية كل العالم وكل التأريخ المستقبلي للإنسان "[٣٢]. ولا يجد الشاعر ما يثور به على ذلك الواقع الذي خلّفته المساومات السياسية العربية غير الكلمة التي لا تقلّ شأناً عن حمل السلاح ، لذا نجده في قصيدة (عيون الكلاب الميتة) يصوّر مهزلة العقلية العربية السياسية عبر عرض ما يحدث في العالم من تغييرات حيث تسافر سفن الفضاء وتعود وتكتشف نجوم وتختفي فيقول:

سفن الفضاء تعود من رحلاتها
عبر الفراغ الموحش الأبدي
والضوء البعيد
ينهل من نجم يموت
وكواكب أخرى تموت
عبر ألاف السنين
وكائنات لا ترى بالعين
تولد من جديد[٣٣].

في مقابل هذا العالم وهذه الاكتشافات ولاهتمامات فإنَّ العربي يعيش على أنقاض الماضي والموت والخواء وتبادل الشتائم:

ونحن مازلنا على صهوات خيل الريح
موتى هامدين
عمياً نزيد ونستزيد
ونموت في (حتى)
وفي انساب خيل الفاتحين
نتبادل الأدوار
نشتم بعضنا بعضا
ونستجدي على بوابة الليل الطويل[٣٤].

يركز الشاعر في سخريته على حقائق استقاها من التاريخ العربي لا بواقعها الماضي ،بل بتبعاتها الحاضرة ، فهو يسخر من العقلية العربية التي تعيش على ركام الماضي السيء ، بالمقابل فالعالم في تقدم مستمر، ويرجع الشاعر سبب كل الانتهاكات إلى (المازوخية) العربية الخانعة ، لذا يعلن هذا العار ، كما يقول كارل ماركس"ينبغي جعل العار عاراً بجعله علنياً"[٣٥]. ويتوجه إلى ربّه بعد يأسه :

رباه!أخرجنا الظلمات
من شرك اللصوص
ومن مخالب باعة الإنسان في الشرق القديم[٣٦].

فيأتي الدعاء مثيراً للسخرية والتي عبر عنها التعجب وأظن أن هذا التعجب يحمل يأساً ؛ لأنَّ الخلاص يحتاج أرادة قوية من الشعب .

أما (بكائية إلى شمس حزيران) فقد عبّر عنها محي الدين صبحي بقوله :"تمثل صورة فضلى من صور الشعر القومي المرتبط بمرحلة حزيران ، والمعبر عن واقع فاسد لم تكن الهزيمة سوى ابرز نتائجه"[٣٧].

فنراه يسخر البياتي من حرب الكلمات في الشرق بقوله:

طحنتنا في مقاهي الشرق
حرب الكلمات
والسيوف الخشبية
والأكاذيب
وفرسان الهواء[٣٨].

إنَّ حرب الكلمات تعبير عن الشعارات والتصريحات التي يصرح بها السياسيون بعد كل هزيمة يمر بها العالم العربي ، فالبياتي يكشفها ساخراً منها ومن السياسيين معبّراً عن قوتهم بالسيوف الخشبية..

ثم ينتقل إلى ما يمكن أن نسميه جلد الذات الذي يخرج منه للآخر فيقول:

نحن لم نقتل بعيراً
أو قطاة
لم نجرب لعبة الموت
ولم نلعب مع الفرسان
أو نرهن إلى الموت جواد
نحن لم نجعل من الجرح دواة
ومن الحبر دماً
فوق حصاة
شغلتنا الترهات

فقتلنا بعضنا بعضاً
وها نحن فتات
في مقاهي الشرق
نصطاد ذباب[٣٩].

الشاعر عن طريق جلد الذات الذي عبر عنه بـ(نحن) ، يسخر من الواقع العربي ويحاول تقويض النظام العربي السياسي وحتى الاجتماعي ،وقد عمّق السخرية أداة النفي (لم) التي كررها عدة مرات ؛ لتعبر بفاعلية عن هذا الهدم للواقع المهزوم المتمثل بـ"جماهير غير منتظمة ،التفرقة العربية ،كذب سياسي ،ادعاء عسكري ،ضعة التردد والألم"[٤٠] .

السخرية من الحكّام

تُعَدّ السخرية شكل من أشكال التمرد والثورة على الحكام فهي وسيلة لاتقلّ أهمية عن فعل الثورة ؛ لما لها من دور في تحشيد الثورة عن طريق كشف مساوئ رموز السلطة السياسية أمام المجتمع ، لذا سخر البياتي من الحكّام في العديد من النصوص الشعرية ، يقول غازي العبادي إن البياتي"هجا كافة السلاطين وأعلن وقوفه واصطفافه إلى جانب فقراء العصر"[٤١]. فقد سخر البياتي من (العمدة)[٤٢]و(القيصر) [٤٣]و(الأمير) [٤٤]و(الملك) [٤٥]و (السلطان)[٤٦]و(الشاه) [٤٧]....

في قصيدته (الليل فوق عمان) يسخر من (القيصر) وهو لقب يدلّ على الفخامة والسلطة ؛ أحاله البياتي إلى مسخ إذ عمد الشاعر إلى خلخلة توازنه بضرب عناصر قوته في قوله:

يا قيصر عمان الأعمى
يا حمى
يا أسطورة

زائفة مكرورة
يا سارق نوم الأطفال
ودم العمال
سنصيدك كالأرنب
وسنسحق رأسك كالعقرب
يا لصاً أجرب
يا قيصر
يا خنجر
في أيدي الدخلاء
في أيدي الأعداء
أين المهرب؟(٤٨).

بدأ الشاعر بتوجيه ضربات متتالية للقيصر بتوظيف حرف النداء (يا)،نداء ارتفع فيه صوت المواجهة والقوة لتكرار مساوئ القيصر غير المنتهية، فضلاً عن ذلك فقد لجأ إلى عملية قلب الأدوار تمثلت في تجريد القيصر من الفخامة المعهودة فصوّره كمجرم فار من العدالة ،وبدأ الشاعر بالوعيد منه (سنصيدك كالأرنب ...) والقيصر أسطورة زائفة مكرورة ، وزمن الأساطير ولى هو يلغي القيصر تماماً، ونجد الشاعر قد أضفى على سخريته نوعاً من الفكاهة وفرتها أجواء ملاحقة القيصر ؛ ليخرج المتلقي من الجو الرسمي المعهود في حضرة الملوك والقياصرة الذي يصنعه المتملقون في مدحهم وتسجيل أمجادهم المزيفة .

ويصوّر تفاهة (الأقزام) كما يسميهم وهم يعظمون الأمير على الرغم من مساوئه قائلاً:

فالأسد الهصور عندما يشيخ يضحك الصبيان

عليه والغربان
والأحدب الأمير ذو الأظلاف والسلطان
تخطب ود كلبه الحسان
ويرتمي الأقزام في طريقه
مقبلين الثوب والاردان(٤٩).

تأتي السخرية من الأمير في تشويه خلقه وإضفاء صفات قبيحة عليه تعطيه شكلاً (كاريكاتورياً)، فهو احدب ثم يهجّن صورة الأمير فيسند له صفة حيوانية (ذو أظلاف) ، وعلى الرغم من كل هذه الصفات التي تدعو للنفور ؛ إلا أن المفارقة بوجود من يعظم هذا الحيواني الصفات، فالحسان تخطف ود كلبه، ويرتمي الأقزام من صغار النفوس في طريقه ، وكل هذا يخلق عالما قائما على المصلحة والتملق يحيط بالأمير.

وقد استعمل البياتي للنيل من رموز السلطة العديد من الأساليب منها الاعتماد على قصيدة (القناع)(٥٠) إذ اتخذ من الحلاج قناعا له في مواجهة السلطان لما يحمله هذا الشخص من بعد رمزي تتجلى فيه قيم الرفض ، في قصيدة (المحاكمة) يقول:

بحت بكلمتين للسلطان
قلت له جبان
قلت لكلب الصيد كلمتين
ونمت ليلتين(٥١).

يتشفّي (الحلاج/الشاعر) من السلطان بأن يواجهه بحقيقة لم يسمعها السلطان الذي اعتاد المدح ، فيخبره بأنّه (جبان) ، تلك الكلمة التي تمثل كسر حاجز الخوف وإعلان التمرد والثورة على السلطان ، إنَّ ما يعمق السخرية ويجعلها تتفجر قلب الأدوار في أن يصبح السلطان في وضع المحاكمة .

كذلك لجأ الشاعر إلى أسلوب التناص في بعض سخرياته من الحكام وقد استقى تناصياته من مصادر عدة منها الموروث الشعبي في قصيدته (إلى ثوار اليمن) يقول:

أمر الملك البكاء
أن يحفر في إبرة
بئراً في الصحراء
أن نضرب أعناق الكلمات
أن يطفأ ضوء النجمات
لكن الثوار
في صنعاء
حفروا للملك البكاء
قبرا في الصحراء
هزموا الأقزام العور
أعداء الثوار(٥٢)

اعتمد الشاعر في سخريته على توظيف وسيلة لفظية هي عبارة (أمر أمير الأمراء أن يحفر بئرا في الصحراء) وهي من العبارات الشائعة والدالة على الألعاب اللفظية ، وعمد الشاعر إلى توسيعها في سياق ساخر من حاكم اليمن(٥٣)، إذ أضاف بعداً تعجيزيا للأمر (أن يحفر في إبرة) لتأتي النتيجة كرد فعل طبيعي لهذا الأمر

حفروا للملك البكاء
قبراً في الصحراء.

ويستعمل الشاعر أسلوب الشتم، الذي يُعدّ من اقصر طرق السخرية(٥٤)كما يرى عبد الكريم البوغبش ، بقوله:

أوهت قرون الناطحين
ما بين سمسار
وقواد
وشيخ قبيلة
وأمير بترول بطين
وكلاب صيد الحاكمين(٥٥).

فهؤلاء بلا مبادئ كما يرى البياتي ومن ثمَّ فإنّ التعامل معهم مفروغ منه ولا فرق بينهم فجميع الألقاب تؤدي إلى الشخصيات نفسها ، فهم على امتداد الثورات ينتشرون فيلبسون جلوداً جديدةً توصلهم إلى ما يصبون إليه فتعاد دورة حياتهم.

السخرية من الأنموذج السياسي الأدنى

(الخائن،السياسي المحترف،المخبر)

الموضوع الآخر في السخرية السياسية عند البياتي تمثل بالسخرية من الأنموذج الأدنى في عالم السياسة ، متخذاً من أشكالها السيئة موضوعاً لسخريته ، تلك النماذج التي تسعى إلى كسب رضا السلطة السياسية بكل الوسائل،وقد تمثلت هذه الشخصيات بـ(الخائن) ، و(السياسي المحترف) ،و(المخبر).

فنجد الشاعر يشخّص الخائن في قصيدة حملت عنواناً لا يخلو من سخرية مرة تحمل ألماً مضمراً وهي (الخيانة) التي عبرت عن طبيعة الخائن المزدوجة وغير المستقرة ، إذ خاطب الخائن خطاباً مباشراً في قوله :

ورفعت رايتك الصغيرة في طريق الطيبين
وهمست ((إني منكمو))
ومضيت مرفوع الجبين
سغباً تغني الشمس ،شمس ظهيرة الفجر القريب

ويداك ،حباً، ترسمان حمامة بيضاء تحتضن الصليب
وغصن زيتون خضيب.
لكنها الأيام دارت والسنين .
فإذا برايتك الصغيرة في الوحول وفي طريق الميتين
وإذا،((بأني منكمو !!))
تنصب في آذان أعداء الرجال الطيبين[٥٦]

إن النص استطاع وبتقريرية أن يصور لحظة سقوط الخائن التي يمكن أن تصور مصير كل خائن ، وقد ركز البياتي على التناقض والتخلخل في نفسية الخائن الذي تجلى بـ(أني منكمو) التي عكست اكبر أنواع الأنخذال الأخلاقي ، فبعد أن أوصلت ذلك الخائن إلى مبتغاه رجعت لتسحق الخائن على المستوى الأخلاقي وتنكس رايته في الوحول لتجرد الخائن من المبادئ ، فتلك الازدواجية أسهمت في خلق السخرية .

كذلك رسم البياتي صورة كاريكاتورية حسية للخائن يقول:

يخرج من معطفه الارانبا
ويركب الحمار بالمقلوب .
رأيته هراً بلا نيوب
((يحكي انتفاخاً صولة الأسد))
يأكله الحسد
يطاول الإيوان
وحامل الأختام والسياف
من ظله يخاف
يلفق البكارة
للببغاء المومس الشمطاء[٥٧].

يمعن الشاعر في سخريته معتمداً على زجّ الأفعال(يخرج، يركب، يحكي، يطاول، يلفق) التي تعكس صوراً حسيةً ومعنويةً (كاريكاتورية) متحركة تتسق مع عمل الخائن لتحقيق مبتغاه ، فضلاً عن ذلك فقد جعل الخيانة امتيازاً و منصباً رفيعاً في قصر الملك ويمتلك صاحبها من الامتيازات ما يجعل صاحب الأختام والسيّاف يخاف من ظله ، فنلاحظ تلك الحركة التي اضفتها الأفعال المضارعة على الخائن والتي جعلته شبيهاً بالمهرج الذي يعتمد في إضحاك الناس على فرط الحركة .

في (يوميات سياسي محترف) يتحدث البياتي عن السياسي المحترف وهو أنموذج حقيقي كان قد التقى به البياتي ،إذ يقول :"هذه اليوميات صورة طبق الأصل لحياة وأفكار سياسي محترف كان يدّعي الثورية قابلتهُ في سنوات المنفى والغربة ،ولكنه لم يلبث أن تداعى وسقط وانتهى وباع نفسه "[٥٨]. لذلك نرى البياتي يحاول أن يسجل كل تصرفات ذلك السياسي بأسلوب هزلي يقول :

أخرج للجمهور
لسانه ،وبحلقت عيناه في السطور
واعتدل الخطيب في وقفته ،ومال نحو النور
وارتفعت يداه كالهراوة السوداء
فوق رؤوس الجالسين العور
ومال نحو النور
ثانية وهرَّ في استعلاء
كان اللئيم يمضغ السطور
كان اللئيم ثعلباً مغرور[٥٩].

شَكّلتْ حركات السياسي المحترف لقطات سجلها البياتي ليحيلها إلى كوميديا ضاحكة تلك الحركات التي عززت روح السخرية والتي نقلها البياتي بتقريرية

واضحة اعتمدت التفاصيل الدقيقة كـ(اخرج لسانه) ،(بحلقت عيناه)... ، إضافة إلى ذلك فإن البياتي وبذكاء خلخل مفهوم لفظة الخطيب ؛ كون الخطيب يوحي بالرزانة والقدرة على الإقناع ؛لكن الشاعر أفرغ هذه الكلمة من محتواها الأخلاقي ليحيلها إلى مفردة كوميدية ،فالخطيب هنا لئيم وثعلب مغرور وهي صفات معاكسة مع صفة الخطيب التي كان من المفترض أن تكون ايجابية .

ويسخر البياتي من أفكار ذلك السياسي المحترف التي ينقلها نقلاً ساخراً على لسان السياسي المحترف:

إذا أردت أن تغش فاختر الضحية
ولتحذر الصديق
والزوجة الوفية
أقولها من كل قلبي لك يا رفيق
لأننا في خدمة القضية
أقولها من كل قلبي وعليك أنت بالبقية[٦٠].

إنَّ مضمون الوصية يحمل مفارقة ساخرة ، تكمن في تعامل السياسي مع اللاواقعي على أنه واقعي[٦١]. الحذر من الصديق والزوجة الوفية أمر غير واقعي والصحيح عكس ذلك تماماً ،فضلاً عن ذلك فأنَّ قضية السياسي المحترف التي تعتمد على عدم الثقة لابد أن تكون قضية سلبية بالنسبة للجمهور؛ لأن النتيجة أن من يسقط من أتباعه يسقط بمفرده .

وبعد أن يسقط السياسي المحترف يبدأ بتذكر أمجاده الفارغة التي لا تقل سخرية عن سابقها:

وها أنا أخبط في الجدار
رأسي وكنت الفارس المغوار

كنت إذا أخرجت لليل لساني طَلَعَ النهار
كنت إذا ركبت ظهر السلحفاة أسبق القطار
كنت إذا عطست قلتم زأر الضيغم في القفار
كنت ،وكان في يدي الجمهور والسلطة والدينار
فما لكم يا أيها الأصفار
تبارحون المعبد المنهار
وتتركون الثعلب المغلوب في الأطمار
سكران تحت الثلج والأمطار
هذا أنا أضحوكة الصغار والكبار
أضرب باليمين واليسار
أخبط في الجدار(٦٢).

يلاحظ السخرية القائمة على الانتقال بين الماضي بكل ما يحمله من قوة وبطش ، والحاضر الذي يمثل السقوط والانكسار الذي يعد نتيجة طبيعية وحتمية لتلك الشخصية السلبية ، وهذا بمثابة تحذير يبثه البياتي في نصه الساخر للنماذج المشابهة للسياسي المحترف، من النماذج السياسية التي سخر منها البياتي شخصية (المخبر) الذي يمثل أداة القمع الخفية للسلطة ، لذلك أدخله البياتي في بؤرة السخرية لينقل لنا صورة مضحكة تجتمع فيها المتناقضات والتشبيهات غير المتجانسة التي أضفت على السخرية روح الفكاهة والضحك وقد ضمَّن ديون (يوميات سياسي محترف) قصيدة تحمل عنوان (المخبر) يقول فيها :

السيد البرميل
قفاه بطنه وبطنه قفاه ذرب اللسان
يحفظ شعر المتنبي ويقول الشعر أحياناً بلا أوزان

لكنه يخطئ في الإملاء والأعراب
يلقط في عيونه الحروف والخطوط والأرقام
يحصي نقود العابرين وهي في جيوبهم تنقص أو تزداد
يعيد ما يقوله أو قاله الإمام
في خطبة الجمعة أو في مأتم يقام
يتقن فن الكذب والتزوير في الأحكام
يركب كل موجة لكنه يسقط قبل شاطئ الأمان[٦٣].

إن أول وصف أطلقه على المخبر (البرميل) وهو وصف يحمل معنى البلاهة والغباء ، ثم يرسم للمخبر ملامح أنثوية ليسلبه رجولته ويسبغ عليه صفات خنثوية[٦٤].

بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى عرض إمكانيات المخبر معتمداً (التداعي الحر)[٦٥] في عرض هذه الإمكانيات التي مثلت محور سخرية البياتي ، فلكونه مخبراً فهو (يحفظ ،يقول ،يلقط ،يحصي ،يعيد ،يتقن ،يركب ،...) والمضحك أنه لا يفعل هذا بإرادته بل يشبه (الأرجوز ذو الخيوط)[٦٦] الذي يتحكم فيه غيره .

ثم ينتقل الشاعر إلى الأوصاف الحسية فيرسم لنا صورة (كاريكاتورية) مضحكة تعتمد رصف الصور الحسية غير المترابطة ظاهراً التي تحمل دلالة نفسية واحدة ، يقول:

ثدياه ثديا مومس عارية في الشمس
تفتح ساقيها لقاء فلس
له قرون التيس والخرتيت
وضحكة الخنيث
لسانه حبل غسيل في الضحى وفي الدجى منشار

تنشر فيه جثث الأموات
وقطع الحديد والأحجار
وخرقة تمسح فيها كلمات الله[٦٧].

قد تعكس هذه الأبيات الحالة النفسية للبياتي تجاه المخبر ، وأظن أن البياتي قد توسع في مفهوم المخبر ؛ ليسخر من الواقع السياسي بكل تجلياته ، فالصورة الأولى تعكس بؤس الوطن العربي، فالثديان غالباً ما يرمزان للحياة ؛ لكنها مفتقدة في الوطن العربي ؛ لذا جاء الرمز بعكس ما يحمل من معنى ، وقد تعكس الصورة الثانية حالة الاستعمار الذي يسهم فيه قادة العرب كون رمزية القرون واضحة ، أما الصورة الثالثة تعكس دور الشعارات التي ترفعها تلك الحكومات والمؤسسات الدينية والتي لاتحمل مضموناً حقيقياً ، فالمخبر أصبح رمزاً للفساد السياسي بكل تجلياته.

ولما له من دور سلبي جعله محط حقد وكره من قبل المجتمع المتطلع للحرية ، المجتمع الذي حدده البياتي بالمجتمع الشرقي فينقل لنا حال المخبر في الشرق قائلاً:

رأيته في مدن الشرق وفي أسواقها يبصق في عيونه الحداد
وبائع الخضار والعطار
وهو على الرصيف في مذلة القواد
ممددٌ يتبع في عيونه وقع خطى الأصوات والشفاه
ويقرا المكتوب في دفاتر الأطفال
ومِزَق الجرائد الصفراء
وكتب الأسفار
ويتبع الطيور للمنفى ويبني دونها أسوار
وينصب الشراك

لعاشق النور الذي تأكله النسور فوق السور[٦٨].

صوّر البياتي المخبر في مدن الشرق على أنه شخصية بائسة قذرة إلى درجة أن (يبصق) في وجهه ممثلو طبقات الشعب الكادحة الحداد وبائع الخضار والعطار من الذين يكسبون لقمة العيش بتعب وشرف دون أن يمرغوا أنفسهم في الوضاعة.

الخاتمة:

بعد إتمام البحث يتضح أن مفهوم السخرية ليس مفهوما حديثا إنما يرجع إلى أقدم النصوص الأدبية ، وهو أداة فاعلة بيد الفنان المبدع الساعي إلى إجراء تغيير في الواقع السياسي والاجتماعي ، إذ رافقت العديد من الحركات الإصلاحية في العالم.

والسخرية لا تتم بوسيلة واحدة بل إن الفنان المتمكن من أدواته يستطيع أن يوظف العديد من الوسائل، بغية الوصول إلى نصٍّ ساخرٍ يحقق الغاية الأساسية للسخرية ،وهي الحطّ من مكانة المسخور منه والتنبيه إلى الجوانب السلبية في الحياة للقضاء على تصلب حاصل في جانب من جوانب الحياة ، ومن ثمّ تحدث فعلاً موازياً لما يعرف بالتطهير .

إن البياتي عندما يتعرض للشخصية التي ينال منها في سخريته يحاول أن يظهرها في أحط صورة ، فيسلبها كل ما يمكن أن يجعل المتلقي يتعاطف معها ومن ثمَّ يصل إلى غايته في عدم التعاطف مع السياسي ، فضلاً عن ذلك فإنَّ النصوص السابقة على الرغم من حسّ الفكاهة الذي تتمتع به تضمر ألماً وحزناً يُستَشَفُّ من الواقع البائس الذي يمثله مثل هؤلاء.

هوامش البحث

١. سورة الجاثية /١٣.
٢. معجم مقاييس اللغة /مادة سخر.
٣. سورة الزخرف /٣٢
٤. لسان العرب /مادة سخر
٥. أساس البلاغة /مادة سخر.
٦. المصدر نفسه.
٧. لسان العرب /مادة سخر.
٨. سورة البقرة /٢١٢ .
٩. سورة الأنعام /١٠.
١٠. السخرية في أدب المازني ، د.حامد عبده الهوال/٧-٨.
١١. ينظر: المصدر نفسه /١٥-٢٢.
١٢. ينظر: بلاغة السخرية في المثل الشعبي الجزائري ،سمير الكنوسي، مقالة .
١٣. المصدر نفسه .
١٤. السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري،منح الصلح/٤.
١٥. ينظر: الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك ، محمد رجب النجار، بحث/٦٨-٦٩.
١٦. ينظر: موسوعة الإبداع الأدبي ، د.نبيل راغب /١٨٧.
١٧. الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، د.شاكر عبد الحميد /٥١.
١٨. موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب،د.موريس حنّا شربل /١٨.
١٩. ينظر: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د.نعمان محمد أمين طه / ٥٤، وينظر: السخرية في أدب المازني /٢٤٥.
٢٠. ينظر: ساعات بين الكتب المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد،عباس محمود العقاد/٥٩١.
٢١. ينظر: السخرية في شعر بشار بن برد:خير الدين قاسم محمد العبادي/٧٢.
٢٢. ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه، محمد الطاهر بن عاشور٤/١٦٩-١٧١.

٢٣. الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبي بين المدح والقدح ،جمعة بنت سقر سعيد الزهراني /٢١٦.
٢٤. ديوان المتنبي /٥٠٨.
٢٥. الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبي بين المدح والقدح /٢٨٣.
٢٦. اتجاهات نقد الشعر في (شعر الرواد١٩٥٠_١٩٩٨)،أزهار عبد الله حماد المشهداني/٢٠٧.
٢٧. شجرة الرماد المواجد في شعر البياتي ، د.رؤوف وفيق/٣٨.
٢٨. الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي،عزيز السيد جاسم /١١٤.
٢٩. الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)،محمد راضي جعفر/المقدمة.
٣٠. الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي ،عبد العزيز شرف /١٦٣.
٣١. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ١ /٣٢٠.
٣٢. الشاعر المعاصر والتراث:د.جلال الخياط،مجلة الأقلام،العددان١١و١٢،ت٢-ك١، ٢٢/١٩٨٩.
٣٣.ديوان المتنبي :مصدر سابق /٥٧١
٣٤. خطاب البياتي الشعري /٣٧٩.
٣٥. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ٣٢١/١.
٣٦.عبد الوهاب البياتي نفي طويل من اجل الشعر ، داسو سالديفار بالاشتراك مع حامد ابو احمد ، حوار مع الشاعر /٢٠٤.
٣٧.ديوان عبد الوهاب البياتي ،١٠٥/٢.
٣٨.المصدر نفسه ،١٠٥/٢.
٣٩. مطالعات في شعر المقاومة العالمي ،د.حسنين محمد حسين /٢٣.
٤٠. ديوان عبد الوهاب البياتي ،١٠٦/٢.
٤١. الرؤيا في شعر البياتي /٧٧.
٤٢. ديوان عبد الوهاب البياتي ،١٠٩/٢.
٤٣. المصدر نفسه ،١٠٩/٢.
٤٤. الرؤيا في شعر البياتي /٧٣.

٤٥. من أنت يا ذا البهاء :غازي العبادي ، مقال ضمن كتاب عبد الوهاب البياتي في مدن العشق/٩٩.
٤٦. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ١٦٨/١.
٤٧. أشعار في المنفى ،عبد الوهاب البياتي /٣٤-٣٥.
٤٨. ديوان عبد الوهاب البياتي، ٤٠٧/١.
٤٩. المصدر نفسه ، ٥٠٣/١.
٥٠. المصدر نفسه ، ١٥/٢.
٥١. المصدر نفسه ، ٣٦/٢-٣٧.
٥٢. أشعار في المنفى ،عبد الوهاب البياتي /٣٤-٣٥.
٥٣. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ٤٠٧/١.
٥٤. القناع كما يعرفه البياتي"هو الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه متجرداً من ذاتيته ، أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته" ، تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي/٣٩.
٥٥. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ١٥/٢.
٥٦. المصدر نفسه ، ٥٠٣/١.
٥٧. ينظر: خطاب البياتي الشعري (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص)،محمد مصطفى علي حسانين /٢٩٣.
٥٨. ينظر: السخرية في شعر الشعراء الكلاسيكيين(محمود سامي البارودي واحمد شوقي أنموذجا)،عبد الكريم البوغبش ،انترنت.
٥٩. ديوان عبد الوهاب البياتي، ١٠٦/٢.
٦٠. المصدر نفسه ، ٢٢٢/١.
٦١. المصدر نفسه ، ١٧٦/٢.
٦٢. المصدر نفسه ، ٣٠٦/١.
٦٣. المصدر نفسه ، ٣٠٦/١.
٦٤. المصدر نفسه ، ٣٠٨/١-٣٠٩.
٦٥. ينظر: الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي /١٦٩.

٦٦. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ٣٠٩/١.
٦٧. المصدر نفسه ، ٣١٤/١.
٦٨. نظر: الصراع القيمي في شعر الرواد (نازك والسياب والبياتي)عبد الهادي جاسم طعان/٢٠٨.
٦٩. تتابع الصور الشعرية دون وجود ارتباط بينها.ينظر:الرؤيا الإبداعية في شعر البياتي/١٧٤.
٧٠. فلسفة الضحك (البحث في دلالة الضحك)،هنري برجسون،تر:سامي الدروبي،عبد الله عبد الدايم /٥٧.
٧١. ديوان عبد الوهاب البياتي ، ٣١٤/١.
٧٢. المصدر نفسه ، ٣١٤/١-٣١٥.

قائمة المصادر والمراجع

- اتجاهات نقد الشعر في (شعر الرواد١٩٥٠_١٩٩٨)،أزهار عبد الله حماد المشهداني ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد.
- أساس البلاغة ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح،محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ ،١٩٩٨.
- أشعار في المنفى ،عبد الوهاب البياتي ، دار الديمقراطية الجديدة ، ط١ ،١٩٥٧.
- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)،محمد راضي جعفر،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٩.
- الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي،عزيز السيد جاسم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ،١٩٩٠.
- الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبي بين المدح والقدح ،جمعة بنت سقر سعيد الزهراني ،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية ،جامعة أم القرى ،السعودية ،١٩٩٧.
- خطاب البياتي الشعري (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص)،محمد مصطفى علي حسانين،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة٢٠٠٩.
- ديوان المتنبي ،دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٨٣،د.تح.

- ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،١٩٦٦.
- الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي ،عبد العزيز شرف،سلسلة الكتب الحديثة ،وزارة الإعلام ،بغداد،١٩٧١.
- ساعات بين الكتب المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد،عباس محمود العقاد ، دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط١، ١٩٨٤.
- السخرية في أدب المازني ، د.حامد عبده الهوال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٢.
- السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،د.نعمان محمد أمين طه ، دار التوفيقية للطباعة ، الأزهر،ط١ ،١٩٧٨.
- السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري،منح الصلح ، رسالة مقدمه إلى الدائرة العربية في جامعة بيروت الأمريكية لنيل شهادة أستاذ علوم ، نيسان١٩٥٣.
- السخرية في شعر الشعراء الكلاسيكيين(محمود سامي البارودي واحمد شوقي أنموذجا)،عبد الكريم البوغبش ، مجلة ديوان العرب ،انترنت.
- السخرية في شعر بشار بن برد،خير الدين قاسم محمد العبادي ،رسالة ماجستير ،كلية التربية جامعة الموصل ،٢٠٠٥.
- شجرة الرماد المواجد في شعر البياتي ،د.رؤوف وفيق،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،١٩٩٩.
- الصراع القيمي في شعر الرواد (نازك والسياب والبياتي)عبد الهادي جاسم طعان،أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ،جامعة البصرة،٢٠١٠.
- عبد الوهاب البياتي في اسبانيا ،حامد ابو احمد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩١.
- عبد الوهاب البياتي في مدن العشق ،تأليف مجموعة من الكتّاب ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،ط ١٩٩٥،١.
- الفكاهة والضحك رؤية جديدة ،د.شاكر عبد الحميد،سلسلة كتب عالم المعرفة ،الكويت ، عدد:٢٨٩،يناير٢٠٠٣.

- فلسفة الضحك (البحث في دلالة الضحك)،هنري برجسون،تر:سامي الدروبي،عبد الله عبد الدايم،مكتبة الاسرة٢٠٠١.
- لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري(ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت ، ط١ ،د.ت.
- مطالعات في شعر المقاومة العالمي ،د.حسنين محمد حسين ، الموسوعة الصغيرة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد،١٩٨٦.
- معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،١٩٧٩.
- موسوعة الإبداع الأدبي،د.نبيل راغب ،مكتبة لبنان ناشرون،ط١، ١٩٩٦.
- موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب،د.موريس حنّا شربل،جرّوس برس ،١٩٩٦.